الكثر فممدوح اى الاخذ ممدوح كما يقتضيه السوق وهي الشرح اى فالثاني ممدوح فاذا كان لحسن
سلكه الممدوح واخذ العدل دون الجروح كقوله فيه مسامحة والمثال اما اخذ سلم او قول سلم ان الفصيح
كقول سلم كذا بعد قول بشار من راقب الناس اى خاف في الفضاح راقب الله في امره وخاب لم يظفر
بحاجته وفاز بالطيبات اى بطيبات الرزق فكانه اشارة الى ما في الاية الكريمة يا ايها الناس كلوا
من طيبات ما رزقناكم الفاتك اى الجرئ الشجاع اللهج اى المواظب على الامر الذي اغرى به وعقد اسم
المص على هذه المسامحة في الامثلة ولا يبعد ان يقال التمثيل للامرين الذين وقع الاخذ فيهما اعنى
مجموع الماخوذ والماخوذ منه وقوله كقول بشار مثال تقديره انهما كقول بشار وقول سلم
الخاسر بالخاء المعجمة يسمى الخاسر لانه باع مصحفا واشترى بثمنه ديوان شعر ولانه حطك سوال
فبذرها على ما في القاموس ولانه اشترى بثمن مصحف ... يضربه على ما نقل الشارح من
الاساس من راقب الناس مات جوعا تماما مغزاه وجعل تمييز كما في الشرح يوجب كون المعنى مات
هم فيكون اسناده الى السبب ومع صحة حمل الكلام على الحقيقة لانه يصل الى الجاذ وفاز باللذة
الجسور اى الشديد الجراة روى عن ابي معاذ رواية بشار انه قال انشد بشار قول
سلم فقال ذهب والله بيتي فهو اخف منه واعذب واعذب والله لا اكلت اليوم ولا شربت
في الايضاح وقول الاخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر العوالي والبيض عينا وحاجبا وقول ابن نباتة
بضم النون بعده خلقنا باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب فبيت ابن نباتة
ابلغ لاختصاصه بزيادة يعني وهو الاشارة الى انهزامهم حيث وقع الطعن والضرب على ظهورهم
ومن الناس من جعلهما متساويين هذا كلامه وقد تشنع على من جعلهما متساويين بقوله
ومن الناس ولا يوجب ما ذكره فضل بيت ابن نباتة الا في بيت الاخر نهاية البالغة في الشجاعة
حيث لم يقدر الخصم على المواجهة على شق بسمر القنا من اعينهم ودفع البيض من حواجبهم وتكرار
الطعن والضرب على الاعين والحواجب في الظهور على خلاف المعتاد وانتم شاهد وامثالهم حين
العزل كما شاهد واحين الاقدام ايضا وان كان الثاني دونه اى الاول لاختصاص الاول بفضيلة

ترك

ترك التعليل لانسياق الذهن اليه من التعليل الاول وفيه ما عرفت فهو اى الاخذ والثاني مذموم
مردود وانما جعل ما هو مذموم ثانيا لانه اهمل الاسلوب وهو ان الابعد من الذم يتوسط بين
الممدوح والمذموم والمتوسط من حيث هو متوسط متأخر عن الطرفين كقول ابي تمام في مرثية
محمد بن حميد وكان قد استشهد في بعض غزواته هيهات اى بعد وطال المسافة
بيننا وبينه لانه وصل الى الجنة وكم بينه وبين الدنيا الدنية خبره الغنية خبر من المعنى على
التحسر فزاد في التحسر بانه ليس لنا رجاء ما نتسلى به بعده فقال لا ياتي الزمان بمثله ليتسلى به وعلل عدم
اتيان الزمان بمثله بعلة طبيعية للزمان لا تنفك عنه وهو قوله ان الزمان بمثله لبخيل وبلغ
فيه غاية التاكيد من ذكر ان واللام واسمية الجملة وتعداد التخلي منه بطريق الاولى لانه
اذا كان بخيلا لمثله فبخيل به اولى وقد اشار بافادة استمرار بخل الزمان انه لم ياتي بمثله
وان الاتيان به خارق للعادة والشارح جعل ضمير هيهات للنسيان المذكور قبله في البيت السابق
وقوله

وانا لا ياتي الزمان بمثله بدليل ما بعده فهو
اضمار قبل الذكر لضرورة الشعر ولا ضرورة لانه كما بدا او تخصيص بعد النسيان بالماضي ولا خصه
له هذا قال الشيخ عبد القاهر في المسائل المشكلة قال الشيخ ابو على الفارسي في هذا البيت تقرير
لان الغرض من هذا التحويه ينفي المثل وان يقال هو امر وانه لا يكون فاما جعل سبب فقد مثل بخلاف
الزمان به فقد اخل بالغرض وجوز وجود المثل ولم يمنعه من حيث هو بل من حيث بخل الزمان بانه
يجوز مثلا وفيه بحث لانه يجوز المثل وان نشاء مثلا لا يكون لا ينافي انه تعذر بل عنه المثل وقلبه
يلائم بخل الزمان بلا تعدى الزمان يقال اعدى الامر جاوز غيره اليه فالمعنى جاوزه سنى ذاته
فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا لا يخفى ان هذا المصرع ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام
وان كان بينهما فرق بان ابا تمام جعل البخل متعلقا عليه جرى خاطر الطيب بنفي لان هذا التعدي
من التعدي لا ينافي لاحد ولم يشترط اى الماخوذ والماخوذ منه في المعنى من كل وجه كما يوهم

Copyright © King Saud University